Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومما هو شبيه به قوله :

وهَـوًى هَوَى بـدُمُـوعِـهِ فَتبـادرتْ نَـسـقـاً يَـطـأنَ تَجَـلُّداً مَـغْـلوبـا

وقوله :

مازلتَ تقرعُ بابَ بابلَ[٨٧] بالقنـا وتَـزورهُ فى غـارةٍ شـعـواءَ[٨٨]

وامتدح الباقـلانى تجنيسه فى قـوله : « وأمـا البحترى فـإنه لا يـرى فى التجنيس ما يراه أبو تمام ، ويقلّ التصنع له ، فإذا وقع فى كلامه كان فى الأكثر حسناً رشيقاً وطريفاً جميلا »[٨٩] . ومن المحدثين من يؤيد هذا القول ، ويرى أن البحترى احتذى حذو القدامى[٩٠] . « وأن استخدامه للجناس والتصوير والطباق كان ساذجاً ، يخالف ما عليه الحال عند أبى تمام »[٩١] .

وتتجه مهمة الجناس بالدرجة الأولى إلى التلوين الصوتى ، ومن بعد إلى التلوين المعنـوى - إن صحّ التعبـير - ولكن شدة عنـاية البحتـرى بالجـانب الموسيقى جعلته ينصرف إليه ، ولا يحفل كثيراً باستخراج الطاقات الأخرى التى يمكن للجناس أن يؤديها .

والجناس ضروب ، فمنه التام ، والناقص ، والمصحّف . وقد استخدم البحترى هذه الضروب جميعاً ، فمن تجنيسه التام قوله :

العَيشُ فى لَيـلٍ دَارَيَّـا إذا بَـرَدا والرِّاحُ تَمْزُجُها بالماءِ من بَرَدى[٩٢]

وقوله :

فـإذا مـا السحـابُ كـانَ رُكـاماً فَسقَى بـالربـابِ دارَ الرَّبـابِ[٩٣]

فالرباب الأولى بمعنى السّحاب الأبيض ، والثانية اسم لامرأة .

---

(٨٧) صوابه « بابك » ، المصدر نفسه ١٦ ، الحاشية .
(٨٨) أسرار البلاغة ١٥ ، ١٦ .
(٨٩) إعجاز القرآن ١٦٦ .
(٩٠) انظر : الفن والصنعة فى مذهب أبى تمام للدكتور محمد الربداوى ٤٧ ، ٤٨ .
(٩١) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ١٩٤ .
(٩٢) ديوان البحترى ٢ : ٧٠٩ .
(٩٣) المصدر نفسه ١ : ٨٤ .